

SELECTION I

اللغة العربية بلا معلّم

(١) وقفت مرّة بباب مكتبة أنامل معروضاتها ، فأخذت عيني كتيباً صغيراً يعلم الأجنبي اللغة العربيّة بلا معلّم . (٢) فراعنتي هذه المرأة ، وتمثّل لخاطري ما يكابده الأساتذة من العناء في تدريس هذه اللغة ، بل ما نعانيه نحن الذين نزعم أنفسنا أدباء وشعراء من الجهد . (٣) ولا أطيل . (٤) اشتريت الكتاب بثمن غال ثم انتحيت ركنا في قهوة ورحت ألقبه فإذا هو لا أكثر من ألفاظ ومحادثات باللغة الإنجليزيّة وما يقابلها باللغة العربيّة . (٥) فتحسّرت على ما بذلت فيه وساءلت نفسي ماذا أصنع به ؟ كيف أعوّض خسارتي ؟

(٦) والله أكرم من ان يضيق على فقير مثلي ماله إذا صحّ ان تسمّى القروش مالا . (٧) فألهمني ان أنتزع منه متعة لا أظنّ مصرياً غيّر حلّم بها او طمع فيها . (٨) ذلك أنّي فرضت — جدلاً — اني « مالطي » واتخذت هذا الكتاب مرشداً لي وقلت « فلا تقيّد بجملته وعباراته في المحادثات التي اضطرّ اليها في تجوال في المدينة » . (٩) ولما كنت « سائحاً » وشوارع المدينة متداخلة تضلّ الغريب فقد وجب — طبقاً لمشورة الكتاب — ان أركب عربة وان أحتمل هذا الترف الضروري . (١٠) ففتحت الصفحة الثانية عشرة حيث الحديث مع سائق العربة ودنوت من الموقف وأشرت بعضاً اشتريتها خصيصاً لهذه المناسبة السعيدة وصحت بلسان ملئ « أريجي » (عربيّ) . (١١) فعدا السائق بجواذيه اليّ . (١٢) فلما صار عندي عدت الى الكتاب أستوحيه الجملة الثانية التي ينبغي ان تتلو النداء ، ثم رفعت اليه رأسي وقلت « روه هات أوبه » (رح هات عربة) .

(١٣) فكأنّي لطمت الرجل على وجهه . (١٤) فانطلق يحطرنّي وإبلا من الكلام لم أفهمه كما هو المفروض إذا كنت غريباً عن هذه الديار . (١٥) ولكنّي تبيّنت من لهجة الرجل وإشاراته انّ المعاني جميلة جداً وانّ جملي راقته كما لم يرقه شيء في حياته . (١٦) وعدت الى الكتاب أستعمله الجملة الثالثة لعلّها تحلّ الإشكال فقلت « يا أريجي انت فاضي ؟ » (يا عربيّ أنت فاض) . (١٧) فرماني بنظرة مغيط لم أدر ما سببها ، ثم رفع نظره وكفّ به الى السماء ، ثم صاح بالناس . (١٨) فالتفت حولي منهم اثنان كلّمني أحدهما بالفرنسيّة فهزّزت له رأسي ، فخاطبني باليونانيّة فظلمت أهزّ له رأسي ، فجزّب الثاني الإيطاليّة فأشرت له بإصبعي أن لا . (١٩) وخفت أن يطول

الأمر فرددت عليه بالإنجليزية فاستغرب وجعل يرفغي ويخفضي بعينه . (٢٠) وأجز
فأقول اني حسما للتزاع ركبت وقلت للسائق - بعد أن تجاوزت عن جملتين من الكتاب -
« طيب اذهب بي الى المهطة (المحطة) » . (٢١) فانطلقت العربية . (٢٢) وبديهي
اني كنت أوثر مكانا آخر ولكنني كنت مقيدا بالكتاب . (٢٣) فلمّا انتهينا لم أنزل
وصحت به - نقلا عن مرشدي - « كم تريد أجره لك ؟ »

(٢٤) وكان ينبغي أن يقول - طبقا للكتاب - « واحد شلن » ولكنه طلب نصف
ريال فدهشت وبحث في غلاف الكتاب عن تاريخ طبعه فألفيته ١٩٢٦ . (٢٥) فقلت
لنفسي لعلّ الأجور ارتفعت في هذا البلد بعد صدور الكتاب . (٢٦) وكان عليّ أن
أناقشه كما يحتم الكتاب فقلت « لا هذا كثير » .

(٢٧) وكان ينبغي - على ما رسم الكتاب - أن يكون ردّه على ملاحظتي « كما في
التعريف » غير أنّه بدلا من أن يفعل ذلك مضى يشتمني ويسبني ويلعن لي آباؤني وجدودي
وهو آمن مطمئن الى جهلي بلغته البذيئة على الأقل . (٢٨) فلم أر مناصا من أن أعدّ
لعناته مرادفة للردّ الواجب ونقلته له من الكتاب « ستة كروش أبيض بس » (ستة قروش
بيضاء فقط) . (٢٩) فرماني باللعنات والشتائم ثم قال « هات بقى » .

(٣٠) ففهمت « هات » لأنها من الكتاب وتجاوزت عن « بقى » على اعتبار
أنّها على الأرجح كلمة شكر أو دعاء وناوته القروش الستة البيضاء . (٣١) وإذا به
يثب الى الأرض ويجذبني من جيب سترتي ويصبّ عليّ من السباب ما يكفي شعبا بأسره
جيلا كاملا . (٣٢) فما أشدّ إسرافه ، قاتله الله . (٣٣) وتنازعني الضحك والغضب
والخوف ولكنني ضبطت عواطفني وصوّبت عيني الى الكتاب ثم رفعت له وجهي وقلت
« ودّيني الكشله » (خذني الى القشلة) .

(٣٤) فقال « القشلة ؟ يا خبر أسود ، يا ناس . تعالوا انظروا هذا الذي يريد
ان يدّعي انّي كسّرتّه ... » وهكذا وهكذا مما يستطيع القارئ ان يتصوره ولا حاجة بنا
الى وصفه .

(٣٥) ولم أدعّ أنا شيئا من هذا ، ولا خطر لي أن أفعل ، ولكنه الكتاب استوجب
منّي أن أذهب الى القشلة بعد أن حملني الى المحطة ولا موجب لهذا ولا ذاك ولكن هكذا
شاء فكان ما أراد . (٣٦) فرأيت الأفضل أن أنتقل الى الجملة التي تلي « القشلة »
فقلت « طيب اعمل فسحه (فسحة) في البلد » . (٣٧) فلم يدر أيشتم أم يضحك ، وبعد
أن تأملني قليلا قال

« يا بن ... من القشلة للفسحة ؟ »

(٣٨) وبينما كان هو يصعد الى مقعده كنت أنا أترجل . (٣٩) فالتفت اليّ مذهولاً ،
فأنقذته القروش العشرة وقلت له بلغته « لا مؤاخذه لقد كنت أمزح » فحار كيف
يعتذر عن شتائمہ ولعناته ...
(٤٠) سأجرب فضل الكتاب في نزهة أخرى استخلاصاً لحقّي .

ابراهيم عبد القادر المازني — صندوق الدنيا ، (القاهرة ،
لا تاريخ) ، ص ٢٦-٣١ .

NOTES

- (1) أتأمل ... وقفت : The clause beginning with the imperfect verb أتأمل is a hāl clause.
أخذت عيني : "my eye was attracted by," lit. "my eye took."
يعلّم ... كتيباً : The clause beginning with يعلّم is relative. No relative pronoun is used because the antecedent is indefinite.
 - (2) تمثّل لخاطري : an idiom meaning "crossed my mind."
ما يكابده ... من ... : "what so-and-so endures of..." This construction, which consists of an indefinite pronoun followed by a verb and a partitive من , is very common in Arabic. The pronoun is usually ما . Such a construction may best be translated by "the... which he endures." Notice in the same sentence ما نعايه ... من .
 - (3) ولا أطيل : This sentence stands for a presumed subjunctive like يجب أن لا أطيل : "I must not prolong."
 - (4) رحت أقلبّه : "I started to turn over (its pages)." The perfect verb راح , when followed by another verb in the imperfect, gives the meaning of "began," "started." Other verbs used in the same way are صار ، مضى (see below, sentence 27); جعل (see below, sentence 19); انطلق (see below, sentence 14).
- فإذا : "lo and behold!" This is called the اذا of surprise.

- It is always followed by a noun or pronoun.
- (6) ... الله أكرم من أن يضيع : "God is above causing a loss...,"
lit. "God is more generous than causing a loss..."
إذا صح : "if it is correct."
- (8) ... ذلك أنتي : "that is." This usage is employed in Arabic to introduce a sentence explaining a preceding one.
فلا تقيّد : The fā' is the conjunction, followed by the lām of the imperative, followed by the jussive.
اضطرّ اليها : "to be obliged to (use)."
تجوال : a rare maṣḍar of Form II verb.
- (9) ... لقد وجب ... لما كنت : "since I was... it became necessary..."
وشوارع ... الغريب : circumstance clause introduced by wāw of ḥāl.
... طبقا : "in accordance with..."
- (10) ... حيث الحديث : "where the conversation (is to be found)."
The noun which follows حيث is always in the nominative.
خصيصا : ḥāl formed from a rare maṣḍar of Form II verb.
ملّو (multawin) : "twisted," active participle of the Form VIII weak lām verb التوى .
- (12) ... أستوحيه : "seeking inspiration from it."
رح هات : "go bring." The imperative هات has no equivalent perfect or imperfect verbs.
- (13) ... فكأنني : "it was as if I."
- (14) ... انطلق : See above, sentence 4.
... يمطرني وابلا (yumṭirunī...): "showering me with."
- (15) ... حياته : "as nothing before pleased him."
- (17) ... مغيط (maghīṭ): passive participle of غاظ .
- (18) ... فهزّزت : first person perfect of the doubled verb هزّ .
- ... أشرت : "I indicated... 'no'."
- (19) ... جعل يرفعني : See above, sentence 4.
- (20) ... بعد أن تجاوزت عن : "after I skipped." Most adverbs, when

- followed by a verb, require the particles أن or ما as "buffer."
- (22) كنت أوثر : "I preferred." The verb كان followed by a verb in the imperfect denotes the past continuous.
- (23) لما اتينا : "when we arrived."
صحى به : "I called out to him."
- (26) كان عليّ : "It was incumbent upon me."
- (27) بدلا من : "instead of."
مضى يشتمني : See above, sentence 4.
على الأقل : "at least."
- (28) لم أر مناصا من أن أعدّ : "I found no way but to consider," *lit.* "I saw no escape from considering."
- (29) هات بقى : an Egyptian colloquialism meaning "hand over and get done with you!"
- (30) على الأرجح : "most probably."
- (31) اذا ... : an alternate form of اذا of surprise. (See above, sentence 4.)
- (32) ما أشدّ إسرافه : "How extravagant he is!" *lit.* "How strong is his extravagance!" When ما is followed by a Form iv verb, it gives the meaning of wonder or surprise. The noun which follows is in the accusative as object of the verb. This ما is called the ما of wonderment.
قائله الله : "may God disgrace him." Notice here the use of the perfect verb to express the optative.
- (33) القشلة : a word of Turkish origin meaning "an army post," but in Cairo such a post was used as a hospital; hence the colloquial meaning "hospital."
- (34) يا خبر أسود : "O! What an awful thing!" *lit.* "O black piece of news!"
لا حاجة بنا : "we need not." The لا is for absolute negation, and the noun which follows is always in the singular accusative with no nūnation.
- (35) كان ما أراد : "whatever it wanted took place." Notice that

here كان does not have a predicate because its sense is complete without one. This type of كان is called "the complete" as distinguished from "the incomplete," which does require a predicate. The complete كان may best be translated by "took place," "happened," or "existed."

- (37) فلم يدري أيشتم أم يضحك : "he did not know whether to curse or laugh." The interrogative particle أ is here used in the sense of "whether." Notice that the conjunction "or" in an interrogative sentence is أم instead of أو .